الفكر الجمالي عند أفلاطون

أ.أنيس فيلالي

جامعة الأمين دباغين- سطيف2

الملخص :

يتناول هذا المقال فكرة الجمال عند أفلاطون، فالجمال عنده هو محاكاة للجمال الإلهي المقدس ولعالم المثل الأول، وحتى يستحضر هذا الجمال النوراني ويحاكيه كان لابد من تدرج الفيلسوف في مراتب الكمال الأخلاقي وذلك بالابتعاد عن الرذائل باعتبارها تكبل النفس وتقيدها عن ملامسة الجمال الحقيقي ورؤية الصفاء الملكي فوحدهم الفلاسفة الشعراء والمختارون من قبل ربات الشعر القادرون على تمثل هذا الفيض الجمالي والتعبير عنه، وما دون ذلك يبقى عملهم ناقصا ومشوها مهما ادعى أصحابه تفردهم وقدرتهم على الخلق لأن الجمال الحقيقي لا يمكن وصفه أو محاكاته، وانطلقنا في بيان كل ذلك وفق منهج أفقي وصفي يبتعد عن السياق التاريخي الكرونولوجي ليبحث في القوانين التي ينطلق منها أفلاطون في حكمه الجمالي.

الكلمات المفتاحية

جمال، شعر ، فن، أفلاطون، اليونان، مثالية.

Abstract

This essay discusses the concept of beauty according to plato's perspective. This latter believes that beauty is a reflection of both the divine beauty and the ideal world. Hence, to make this beauty enlightened and evoked,the philosopher grades up in moral perfection degrees avoiding depravities.the reason belind is that they may fetters the soul to touch and reach the true beauty and see its royal purity .It is only the selected poets philpsophers by experts in poetry who can picturise and express such beauty.Where as the others ;their works still remain deficient,wraped and incomplete .Because the true beauty can not be really described.Based on such descriptive approach ,the topic is discussed far from the historical diacronic perspective which follows plato's canon towards beauty.

Keywords

BEAUTY; POETRY; PLATO ; GREEK; IDEALISM.

- مقدمة

لا شك أن الفلسفة اليونانية قد اهتمت بالجمال **Beauty** باعتباره مبحثا مهما من مباحث نظرها في الطبيعة والإنسان، حيث كان لكل فيلسوف آراء حول ماهية الجمال وكيفية إدراكه، لذلك تعددت الآراء اتفاقا واختلافا، وامتد ذلك لقرون عديدة، بدء من الفلاسفة الطبيعيين الأوائل كفيثاغورس *PYTHGORAS الذي تحدث عن الجمال باعتباره تجربة عرفانية تنطلق من المعطى الرياضي الذي هو أساس كل جمال، وصولا إلى الفلاسفة العقليين المتأخرين الذين تساءلوا عن طبيعة الجمال وحاولوا الكشف عن أسراره، ولعل من أبرز هؤلاء أفلاطون** *PLATO مدار بحثنا هذا.

و البحث عن مفهوم الجمال وماهيته عند أفلاطون لن ينجح إلا إذا أنطلق من قراءتنا لمحاوراته التي عبر من خلالها بذوق رفيع وبقدرة عجيبة عن أفكاره وآرائه، فالمحاورات هي "الصورة الحقيقية للبحث الفلسفي، لأن التفكير نفسه على الأقل عند أفلاطون هو محاورة النفس مع ذاتها"[1]

إلا أننا عند البحث والتنقيب في هذه المحاورات لا نكاد نعثر على نظرية متكاملة عن فكرة الجمال، بل نجدها متناثرة في شكل شذرات غير مرتبة ويزداد الأمر صعوبة ذلك أن" التطوير المستمر لآرائه عبر المحاورات المختلفة، يشكل صعوبة كبرى أمام الدارس لأفلاطون والذي يريد أن يحسم رأيا حول موقفه من قضية ما، فالدارس لكي يفعل ذلك لابد أن يقرأ معظم كل المحاورات الأفلاطونية"[2]

وعلى الرغم من هذه الصعوبات الجمة التي تعيق عملية البحث في الفلسفة الأفلاطونية، يمكن القول أن أبرز هذه المحاورات التي يمكن أن نصوغ منها رأيا أفلاطونيا عن فكرة الجمال وتمثلاتها عند أفلاطون نذكر: محاورة المأدبة سيمبوزيوم " SYMPOSIUM"، ومحاورة الجمال فايدروس " PHAEDRUS" .

أولا: أنواع الجمال عند أفلاطون

الجمال عند أفلاطون هو جمال واحد، جمال يوجد في عالم المثل ويسعى البشر لمحاكاته والسير على خطاه فهم عندما يقومون بذلك يخلقون جمالية من نوع خاص جمالية إنسانية تحاول أن تتخلص من قيد الجسد لتبحث وتسعى نحو الكمال" **PERFECTONISM** "و

الاغتراف من فيض الجمال الذي لا ينضب، ويمكن توضيح أنواع الجمال عند أفلاطون من خلال التالي :

1- جمالية الكمال الروحي

لاشك أن مرحلة الشباب والفتوة تغري صاحبها إلى النظر في بهرج المحسوسات الجسدية، والتي قد تشده وتغريه، فيعشق هذا الشكل الخارجي، ويقضي وقته في استحضار صورته والتفكير فيه، وهو ما يجعله قاصرا عن تمثل الحب الحقيقي، الذي لا يستطيع إدراكه إلا بعد تجربة تأملية عقلية تغوص في جوهر حقائق الأشياء "إن من يتقدم في طلب صحبة الجمال الجسدي في سن فتوته على نحو صحيح، يلزمه أن يخلق أفكارا خارجة عن ذلك، ولسوف يعرف بنفسه قريبا أن جمال جسم ما يماثل جمال جسم آخر، وعندما يعرف ذلك، فسيضع حدا لحبه العنيف للجسد الواحد، وسيتأمل مليا في المرحلة التالية، وهو أن الجمال الروحي يكون أكثر نفاسة من جمال الشكل الخارجي"[3]

وعندها سيصل إلى حقيقة الجمال اللانهائي، الذي يعد الجمال الجسدي بالمقارنة به نقطة في بحر لا ينضب "وسيقوده هاديه بعد تأمل العادات والنظم الاجتماعية إلى تأمل العلوم كي يتمكن من مشاهدة المنطقة الفسيحة التي يشغلها الجمال من قبل، وسيتجه بعدئذ نحو البحر الواسع من الجمال"[4]

إن الجمال الحسي الجسدي عند أفلاطون ما هو إلا بوابة أولى ينطلق منها كل متأمل للجمال ليرتقي إلى عوالم أخرى أكثر إشراقا وجمالا، لذلك فالعارف الحقيقي للجمال لا تشده الجمالات الأرضية لأنها جمالات فانية محدودة سرعان ما يخفت نورها أمام الجمال الحقيقي الذي لا تحده حدود ولا يأفل نوره "إنه الجمال الإلهي، أعني الجمال النقي والصافي غير المزيف، الجمال اللامدنس بالتلوث الجسدي وبكل ألوان تفاهات الحياة الفانية"[5]

فكأن الجمال عند أفلاطون هو تمظهر صوفي " **MYSTICISM** " يتجلى بمحاربة النفس وكسر شهواتها التي تتعلق بالمدنس الطيني وفق صيرورة روحية ترتقي في مراتب الروحانية المتعالية، عندها فقط تستطيع أن تحاكي الجمال الإلهي، فالكمال الروحي عند أفلاطون هو أساس في تمثل ومحاكاة الجمال الإلهي المثالي.

ولعل ما يثير انتباهنا هو ذلك الأثر الأوريفي* الذي تبدو ملامحه في النزعة الروحية الأفلاطونية عندما نراه ينادي بضرورة الارتقاء الروحي وكسر قوقعة الجسد، فالأورفيون يرون

أن" الإنسان بعضه من الأرض وبعضه من السماء والحياة الطاهرة تزيد من الجزء السماوي وتنقص من الجزء الأرضي"[6]

هذا و يتضح التشابه الأورفي الأفلاطوني أكثر في نظرتهما إلى النفس وضرورة تطهيرها مما يلوث طبيعتها العلوية الطاهرة " فبقاء النفس في حياة ما قبل الموت هو تكفير عن خطيئتها لذلك يجب عليها أن تقوم بواجبات إضافية إلى جانب حياة الزهد، وهذه الواجبات تتحدد بمجوعة طقوس تحت إشراف رجال الدين الأورفيين، وإذا التزم الإنسان بهذه الطقوس في الحياة الدنيا فإنه يفوز بالسعادة الدائمة في العالم الآخر، فيترتب على ذلك توفر فرصة تحرر الجسم، فينعم بصحبة الأخيار، وبالمقابل فإن غير الأتقياء يعاقبون دائما ويحملون على القيام بعمل لا ينتهي "[7]

إلا أن هذه النزعة الأخلاقية "**ETHIC VALUE** " في تمثل الجمال واعتباره أساسا لها تنبني عليه هو إفقار لكينونة الجمال المعرفية، ذلك أن الجمال يختلف عن الأخلاق اختلافا جوهريا فالأخلاق تنطلق من معايير مسبقة ومعطاة قبلا لا يمكن الخروج عنها، فهي تقيد العمل والإنتاج الجمالي بقوانينها المختلفة، أما الجمال فلا تحكمه أي قاعدة ويتميز بقدرته العجيبة على التناسل لذلك فهو يستعصي على الفهم و يراوغ كل تقنين أو تقعيد.

2-جمالية الجنون والهوس MANIA

تتضح العلاقة بين الهوس باعتباره مرتبة من مراتب الجنون وما تخلقه هذه الحالة من جمالية ايجابية، خاصة إذا ارتبطت بعالم الآلهة، فحالة الهوس عند أفلاطون مرتبة تقرب الناسوتي من اللاهوتي، فكأن الآلهة تنطق على لسان الشخص المهلوس، لتنتابه حالة من الغيبية، مشكلة جمالية النبوة والنبوءة "وهناك أيضا ما يستحق أن نجتهد في بحثه كي يكون شاهدا على ما نقول وهو أن الناس الذين اخترعوا الأسماء لم يكونوا يعتبرون الهوس شيئا مخجلا أو معيبا، وإلا فلماذا اشتقوا من اسمه اسما لأجمل الفنون وهو فن التنبؤ بالغيب أو النبوءة ولاشك أنهم كانوا يعدون الهوس **MANIA** شيئا جميلا وخاصة إذا جاءهم من مصدر إلهي، أما المحدثون فهم على العكس من ذلك لم يؤتوا حاسة الجمال **APIROKALOS**، فأدخلوا حرف التاء على الكلمة، فسموها بالماننتيكا أي فن النبوة "[8]

ولعل سبب انتقاد أفلاطون للمحدثين مرده نزعة هؤلاء إلى علمنة ظاهرة الهوس وجعلها فنا، بينما هي في الحقيقة هي حاسة جمالية مصدرها ميتافيزيقي سماوي، لذلك نظر القدماء إليه نظرة علوية مقدسة، فعقل الأوائل كان عاقلا صافيا استطاعوا من خلاله تلمس

قداسة الهوس باعتباره تمظهرا علويا وحلولا إلهيا في جسد المهلوس تتجلى من خلالها النبوءة والنبوة.

2-1- أنواع الهوس

2-1-1- هوس الآلهة

هوس الآلهة عند أفلاطون وسيلة خلاص اجتماعي تصيب ثلة من البشر الذين اختيروا لإنقاذ الأسر من الموت والهلاك وتخليصهم من العذاب، تختارهم الآلهة لتعطيهم الحكمة والشجاعة والقدرة على التغيير، فهوس الآلهة"أسمى من حكمة البشر سواء في الاسم أو في الفعل، ولا يقتصر الفعل على ذلك بل هناك أمراض ومحن تصيب أسرا معينة نتيجة لاقترافها الذنوب، ولكن حين يصيب الهوس من هم في حاجة إليه من أفراد هذه الأسرة، فإنه يقدم له طريقا للخلاص"[9]

فدور الإنسان بحسب أفلاطون محدود، بل لا قيمة تعزى له لولا لطف الآلهة وعنايتها بالبشر، ونحن لا نتعجب من هذا الطرح السلبي الأفلاطوني وتصويره للعقل البشري باعتباره مفعولا لا فاعلا، خاصة إذا ما قورن بحكمة الآلهة، وفيضها العرفاني الذي لا ينضب.

2-1-2- إلهام ربات الشعر

يتحدث أفلاطون عن هوس الشعراء، ويذهب إلى اعتبار عملية الإبداع عندهم نوعا من الإلهام الذي تقذفه ربات الشعر في نفوسهم، فهم بذلك يصدرون من وحي إلهي ولا مزية لهم في ذلك إلا باعتبارهم واسطة بين ربات الشعر والمتلقين " فربات الفنون الأسطورية هن رموز تعبر عن فكرة الجمال...وعلى هذا النحو يكون مصدر الفن في نهاية الأمر هو المعقول وتلك الوحدة المتعالية عن الحس والتي تتربع في عالم وراء العالم المعقول"[10]

فربات الشعر هن أساس الفعل الشعري ومنطلقه، فهن اللواتي يخترن الناس حتى يكونوا شعراء ثم يقومون بإلهامهم، وذلك كله لا يتم اعتباطا إنما يراعى فيه الجانب الأخلاقي العالي لهؤلاء الأفراد، فهم غالبا من الفلاسفة الذين زكت نفوسهم وعلت بحثا عن الكمال الأخلاقي -طبقة الفلاسفة الشعراء-، عندها تتم عملية"الجذب والهوس، إن صادفت نفسا طاهرة رقيقة، أيقظتها ربات الشعر، فاستسلمت لنوبات تلهمها بقصائد وشعر تحيي به العديد من بطولات الأقدمين وتقدمها ثقافة يهتدي بها أبناء المستقبل"[11]

وبدون عملية الإلهام الإلهي لا يكون الإنسان شاعرا أبد، لأن الشعر شيء علوي يصدر نوره من جمال وحكمة الآلهة اللامحدودة، وأن أي محاولة شعرية ليس فيها عبق الآلهة، محكومة بالفشل لا بالإجادة، حتى ولو كان صاحبها عالما وعلى قدر كبير من المعرفة، فحتما سيتعرض صاحبها للازدراء والسخرية"ذلك أن شعر المهرة من الناس سرعان ما يخفت إزاء شعر الملهمين"[12]

ويمكن توضيح العملية الشعرية عند أفلاطون من خلال المعادلة الآتية:

الشعر = الإلهام + الفيلسوف الشاعر.

3- محاكاة المثال وفيض الجمال

ويرى أفلاطون أن هذا الجمال يرتبط بعملية التذكر " **REMINDER** " التي عاشتها الروح في عالم المثل، فالجمال الأرضي يذكر الرائي بالجمال الإلهي البدئي، عندما كانت أرواح البشر تعيش مع الآلهة حرة طليقة من أسر الجسم، المكبل للروح"أيام كنا كاملين، وكنا نخلوا من جميع المصائب التي تنتظرنا في مستقبل أيامنا، وكنا مريدين يسمح لنا وقتئذ بالنظر إلى تلك الرؤى الكاملة البسيطة الهادئة البعيدة...لأننا كنا أصفياء، لا نحمل معنا ذلك الشبح الذي سميناه بالجسد، والذي ارتبطنا به ارتباط الحلزون بقوقعته"[13]

إن الجسد بحسب أفلاطون هو الذي قيد الأرواح عن تمثل ورؤية الجمال الإلهي اللانهائي، فما يصيبك من قشعريرة وذهول وتبدل حال إنما يرجع لتذكر الروح الطاهرة لذلك المثال الأول، وشوقها لعالم القداسة والطهارة، فمثل هذا الرجل حامل الروح الطاهرة"حين يرى وجها ذا سمة إلهية أو محاكاة صادقة للجمال، أو جسما حسن التكوين، تنتابه رجفة ويعتريه شعور غامض من الرهبة القديمة، فإذا به يوجه بصره في اتجاه الموضوع الجميل، فيقدسه تقديس إله، وإذا لم يخش أن يوصف بأنه في ذروة الهوس، فقد يقدم قرابين إلى المحبوب كما لو كان يقدمها لوثن مقدس لإله"[14]

ولا يتوقف الحال عند الفعل الطقوسي بل يرافق كل ذلك تغير عجيب في مزاج صاحبه ونفسيته، سببه شوق الروح لعالم المثل الأول ورغبتها الشديدة في الخروج من قوقعة الجسد، و يتيح لها عودتها إلى العالم الخير " **GOOD LIFE** "وقد يحدث له تغيير أثناء إبصاره له نتيجة الرجفة التي تنتابه فيكسوه العرق والحرارة غير الطبيعية، لأنه بمجرد أن يتلقى فيض الجمال عن طريق عينيه ينبعث فيه الدفء وينشط نمو الريش، فتلين منابته لأن الحرارة تذيب ما كان صلبا يمنع الريش من الظهور، ويحدث تدفق هذا الفيض الجمالي

انفتاح في منابت الريش، فتنموا من الجذور المستترة في النفس ثورة عارمة تجعلها ترتجف وتحدث لها إحساسات عجيبة"[15]

فمن ذلك الجمال يصدر فيض " من الجزئيات الصغيرة يسمى بالانتهاء، وحين تتلقاه النفس تنشط، فتدفأ وتستريح من عذابها ويغمرها الفرح والبهجة...وإذا انتشر الوخز في كل الجهات، قفزت النفس بجنون تحت ضغط الألم، ومن جهة أخرى بالسرور لتذكرها الجمال"[16]

فالألم هنا يرتبط بالجسد الطيني أما النفس فتتذكر الزمن الماضي فيعتريها الشعور باللذة والسعادة " HODONISM " التي لا تضاهى حتى أن صاحبها ينسى كل ألامه ولا يتذكر من عالمه الأرضي شيئا، حتى أنه ينسى أقرب الناس إليه"وتنتهي الوخزات والإرهاق الذي يضنيها، وتجني اللذة الخاصة، هذا هو الشيء الذي لا تقبل النفس الابتعاد عنه، ولا يوجد شيء تعتني به أكثر من اعتنائها بموضوع الجمال، فلا الأمهات ولا الإخوة والأصدقاء يعنون لها بعد ذلك شيئا"[17]

ثانيا - أفلاطون وجمالية الشعر والفن

لاشك أن التعليم الفلسفي عند أفلاطون هو أساس الفعل التعليمي، فبدونه لاتصل النفس لمرحلة الكمال والنضوج، فهو يمنح المتعلم القدرة على التمييز والتفريق بين الخير والشر، وهو ما سيتجلى لاحقا في ما يقدمه من محاكاة فنية تتجه لمحاكاة " SIMULATION "كل ما هو فاضل وجميل"التعليم الفلسفي يجب أن يهدف إلى خلق الانسجام بين العقل والعاطفة، وأن الحياة السعيدة هي التي يكون فيها الإنسان سيد نفسه، والتي يحكم العقل إرادته، لا كشيء دخيل عليها وإنما كدليل ومصدر طبيعي يهدي ويغذي تلك الإرادة"[18]

لذلك دعا أفلاطون الشعراء انطلاقا من هذا المنظور الفلسفي الأخلاقي الذي يرمي إلى التعليم وخلق منظومة قيم فاضلة، إلى اعتماد الأسلوب المباشر في نسج أشعارهم، والابتعاد عن الأسلوب الدرامي المتعدد الشخصيات والذي تختلف أفعال شخصياته ما بين الخيرية والشرية، وهو ما يضطرب له ذهن المتعلم لأنه يميل إلى الأسلوب الواضح غير المعقد"وذلك أولا لأن الكثرة في ذاتها شر، ومن هنا كان العمل الشعري الذي ينطوي على الكثرة من الشخصيات والمواقف والاتجاهات أسوء من العمل البسيط الذي يصل إلى هدفه مباشرة، فالشاعر غير المتنوع أفضل من الشاعر المزدحم"[19]

ويواصل أفلاطون انتقاده للأسلوب الدرامي معتمدا على الأساس الأخلاقي، مبرزا علاقة التأثير والتأثر بين المعطى والشعري والتلقي السلبي، والذي من شأنه أن يصرف الشاعر أولا عن محاكاة الفضيلة، ويقوده إلى محاكاة الرذائل وهو ما سينتقل حتما إلى النشء ويفسد نفوسهم، ولا تتحقق معه أي جمالية"فالشاعر الذي يقدم كثرة من الشخصيات لابد أن يتقمص كلا من هذه الشخصيات، فإن كان منها ما هو ضعيف أو جبان أو متخاذل، انتقلت هذه الرذائل بذورها إلى نفس الشاعر لأن النفس تتأثر بالمحاكاة وتغدو بالتدريج على شاكلة من تحاكيهم...وبعبارة أخرى، فالفنان يحاكي العمل الذي يخلقه ويكتسب شيئا من صفته"[20]

لكن هذا الرأي الأفلاطوني حول أسلوب الكتابة الشعرية والذي انحاز فيه إلى الأسلوب المباشر والسهل ودعا الشعراء إلى إتباعه، نجد أن أول من تنكر لهذا المفهوم البسيط في الكتابة الشعرية هو أفلاطون نفسه، فمحاوراته تمتلئ بالشخصيات الدرامية والتي تتعدد آراؤها مابين الطيش والغضب أحيانا وبين الحكمة و الشجاعة أطوارا أخرى،كما أن محاكاة الشخصيات الشريرة لا يعني أن يتأثر بها الشاعر، فالشخصيات هي كائنات ورقية يصنعها الشاعر ويحركها كيف شاء، وهنا يتضح الفرق بين الشاعر والممثل الذي يقوم دوره على"إعادة التصوير، فالممثل يمكن أن يحاكي لأنه يتقمص الشخصية إذا أراد إظهارها بمظهرها الحقيقي،أما الشاعر فلا بد له أن يحتفظ باستقلاله بما يتيح لقدرته النفسية أن تخلق مختلف الشخصيات التي كثيرا ما تكون متعارضة فيما بينها"[21]

ثالثا -نقد الجمال الفني عند أفلاطون

إن الجمال الفني عند أفلاطون هو جمال يقوم على محاكاة عالم المثل، وليس للفنان فيه أي مزية أو فضل، فهو مقلد لا غير، فرغم ما يدعيه الفنان من قدرة عجيبة على محاكاة الجمال، يبقى عمله سطحيا وبلا فائدة، وفي إمكان أي كان أن يقوم بذلك دون أي جهد يذكر"ذلك أن عمله لا يقتصر على إنتاج الأشياء المصنوعة فحسب، بل أنه يستطيع أن يخلق كل النباتات والحيوانات وكل الأحياء فضلا عن ذاته أيضا وكذلك الأرض والسماء والآلهة والأجرام السماوية وكل ما في باطن الأرض في العالم السفلي، ألا ترى أنك أنت ذاتك تستطيع خلق هذا كله على نحو ما؟،إن أسرع الطرق لذلك أن تأخذ مرآة وتدور بها في كل الاتجاهات"[22]

لذلك فعمل الفنان لا يثير أي إعجاب لأنه حاكى الأشياء الموجودة مسبقا، فهو بذلك عمل باهت لأنه لا يستطيع أن يحاكي الحقيقة أو ينسج على منوالها ومن ظن أنه يملك المقدرة على

فعل ذلك، فهو لا محالة ساذج"وعلى ذلك فليس لنا أن ندهش إذا كان هذا العمل ذاته باهتا بالقياس إلى الحقيقة"[23]

فالفنان لا يستطيع أن يحاكي الجمال ويبقى عمله عمل مقلد في المرتبة الثالثة من المحاكاة مقارنة مع صانع الجمال الأول أي الله"

- أعتقد أن الاسم الأكثر انطباقا عليه هو اسم مقلد للشيء الذي صنعه الآخران.

- حسنا وإذن فأنت تطلق اسم المقلد على صانع شيء يحتل المرتبة الثالثة بالنسبة إلى طبيعة الأشياء؟

- بالضبط

- وإذن فهذا يصدق أيضا على الشاعر التراجيدي،مادام مقلدا، فهو إذن ومعه كل المقلدين يحتل المرتبة الثالثة بالقياس إلى عرش الحقيقة.

- هذا صحيح"[24]

ولا شك الشيء المقلد يكون أقل جمالا ورونقا إذا ما قيس بالشيء الحقيقي الذي يوجد في عالم المثل فنسبة الفن إليه هي نسبة خاطئة لأن أي بحث عن جمالية في الشيء المبدع هو بحث لا معنى له وبدون أي فائدة تذكر وهنا يتضح لنا الرأي السلبي لأفلاطون حول الفن وطبيعته، حيث جعل من العمل الإبداعي عملا محاكيا لدرجتين سابقتين عليه، إلا أن ما فاته هو أن أساس العمل الجمالي الفني هو التخييل" **IMAGINATION**" الذي يخلق روحا جديدة تذب في مفاصل الفن لتمنحه الفرادة والاختلاف عن العالم الحقيقي، ونحن لا نعجب من هذا الطرح الأفلاطوني لأن نظرته إلى الفن عموما كانت نظرة معيارية أخلاقية رأت في ما يقدمه الفنان من إبداع خروجا عن الجمال الأخلاقي الذي لطالما دعا إليه أفلاطون في محاوراته المختلفة و مدينته الفاضلة.

- خاتمة:

بناء على ما سبق يمكن القول أن الجمال يبقى قيمة إنسانية بامتياز، قيمة عصية على الإمساك، ذلك لأنها ذاتية لا موضوعية، تختلف باختلاف الذات الناظرة، وتعدد ثقافتها، وهو ما تجلى لنا من خلال بحثنا في فكرة الجمال عند أفلاطون التي ارتبطت بعالم المثل، ويمكن تحديد أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد مغامرتنا وبحثنا في فكرة الجمال عند أفلاطون من خلال النقاط التالية:

-لا يمكن تشكيل نظرية متكاملة ومنظمة عن فكرة الجمال عند أفلاطون بل أن آراؤه عنها غير مرتبة لذلك على الباحث أن يقرأ كل محاوراته من أجل تحديد فكرة الجمال لديه.

-يرى أفلاطون أن الجمال الحقيقي موجود في عالم المثل وما سواه ما هو إلا تقليد ومحاكاة له.

-الجمال عند أفلاطون هو سمو نحو الكمال الروحي وتخلص من الرذائل التي تكبل الروح وتمنعها من استحضار هذا الفيض الجمالي.

-تمثل الجمال وفيضه عند أفلاطون لا يكون إلا لمن سمت وعلت أخلاقهم في معارج الكمال الأخلاقي، عندها تستطيع أرواحهم أن تستحضر النور الجمالي وتعيش في لذته التي لا تنتهي أبدا.

-الجمال الفني عند أفلاطون هو الجمال الذي يحاكي عالم المثل ويحث على الفضيلة وتعليم الناس السلوك الحسن.

-الشعر عند أفلاطون هو إلهام من ربات الشعر وهو خاص بطبقة الشعراء الفلاسفة الذين يحملون رسالة أخلاقية.

-الفن عند أفلاطون هو فن مشوه وناقص لأنه يقع في الدائرة الثالثة من التقليد، فهو تقليد للتقليد.

-طرد أفلاطون الشعراء غير الملهمين من مدينته الفاضلة لأنهم يدعون إلى إثارة ما يسميه بالمبدأ الغضبي ويقومون بتصوير ومحاكاة النماذج الرذيلة وهو ما يفسد أخلاق الناس بحسبه.

مما يعاب على أفلاطون هو ربطه بين الشعر والأخلاق وإهماله لعنصر مهم في العملية الشعرية وهو التخييل، فاستحضار النماذج السيئة لا يعني بتاتا أنها تعمل على تعزيز الأخلاق السيئة، بل على العكس فقد تؤدي إلى ما يسميه أرسطو فيما بعد بالتطهير حيث تعطي خبرة حياتية للمتلقين ليتجنبوا الوقوع في هذه الرذائل.

وفي الختام يمكن القول أن علم الجمال هو قيمة إنسانية بامتياز، لا تقبل التقنين ولا التقعيد، ذلك لأنها ذاتية لا موضوعية، تختلف باختلاف الذات الناظرة، وتعدد ثقافتها، فما أراه أنا قبيحا قد يراه غيري مثارا للإعجاب والإدهاش بل الأعجب من ذلك أن ذاتي المنبهرة بجمال صورة أو قطعة موسيقية أو قصيدة...قد تتحول فجأة إلى الطرف النقيض، فيستحيل المبهر المعجز إلى شيء عادي لا قيمة له.

ويزداد الأمر صعوبة واضطرابا عند بحثنا عن تطور الفكر الجمالي عبر العصور ، ذلك أن فكرة الجمال لا تحكمها قوانين معيارية مسبقة، تنتظم عبر قوالب جاهزة ومعدة سلفا، بل تختلف من فيلسوف لآخر حتى أننا لا نكاد نعثر على نظرية واحدة ثابتة استقر عليها الجهد الإنساني في بحثه الحثيث والمتواصل منذ العصور القديمة وصولا للحظة الراهنة، لتبقى فكرة الجمال والجمالية بشكل عام حقلا خصبا يغري بالبحث والتنقيب عنه من أجل اكتشاف نظرياته المختلفة و منطلقاته المتعددة والمتباينة.

قائمة المصادر والمراجع

- **قائمة المصادر**
- **أفلاطون :**
- جمهورية أفلاطون، ترجمة: أحمد الميناوي، دار الكتاب العربي، دمشق، 2009.
- جمهورية أفلاطون، ترجمة :فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة، مصر، 2004.
- محاورة فايدروس أو الجمال، ترجمة: أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000.
- المحاورات الكاملة،محاورة سيمبوزيوم، ترجمة: شوقي داود تمزار، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ،م4، 1994.
- **قائمة المراجع**
- **ألكسندر كواريه:**
- مدخل لقراءة أفلاطون، ترجمة: عبد الحميد أبو النجا، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الإسكندرية، 2001

- محمد فتحي عبد الله وعلاء عبد المتعال:

- دراسات في الفلسفة اليونانية، دار الحضارة للطباعة والنشر، طنطا، دت.

- مصطفى عبده :

- فلسفة الجمال ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ط 2 ، 1999، ص 14.
- يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف، مصر ، 1936.

- مصطفى النشار:

- تاريخ الفلسفة اليونانية، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999.

- **المعاجم**
- **مصطفى حسيبة:**
- المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع ،عمان، ط1، 2009.

قائمة الهوامش

[*]- فيثاغورس : ولد حوالي القرن السادس ق .م فيلسوف ورياضي يوناني اشتغل بالحكمة دعا أصحابه إلى الزهد وترك ملذات الحياة ،يعزى إليه تقويم الحساب ، قال بتناسخ الأرواح وربط بين حركة الكون والأرقام.

** - أفلاطون : يذهب المؤرخون إلى أن أفلاطون هو" أريستون " ARISTON، لقب بأفلاطون PLATO، لأنه كان عريض المنكبين قويا، ولد بين سنتي 428 أو 427 ق.م، لأسرة أرستقراطية عريقة، تعلم البلاغة والموسيقى والرياضيات ونبغ فيها جميعا، تلميذ سقراط ومعلم أرسطاطاليس، أسس أكاديمية لتعليم الفلسفة و أساسها نظرية الأفكار التي تقوم على محاكاة الأفكار السابقة لوجود الكائن والتي هي مثال له، ما زالت أفكاره مؤثرة إلى اليوم، تنسب إليه المحاورات الشهيرة التي عبر فيها بأسلوب عقلي ومنطق حجاجي على نظرته للكون والحياة...، نذكر منها محاورة السفسطائي، محاورة المأدبة، محاورة مينون، محاورة فايدروس ، كتاب الجمهورية، وغيرها، توفي بأثينا حوالي عام 348 أو 347 ق.م.

- أنظر: مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان ، ط1، 2009، ص 76.

[1]- ألكسندر كواريه: مدخل لقراءة أفلاطون، ترجمة: عبد الحميد أبو النجا، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الإسكندرية، 2001، ص14.

[2]- مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص153.

[3]-أفلاطون : المحاورات الكاملة،محاورة سيمبوزيوم، ترجمة: شوقي داود تمزار،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ،م1994،4،ص 118.

[4] - المصدر نفسه: ص 118.

[5] - المصدر نفسه: ص 119.

* - الأورفية: ديانة غايتها الاتصال بالآلهة والمشاركة في سعادتهم، تنسب إلى الشاعر أورفيوس داع صيتها وانتشرت في القرن السادس قبل الميلاد خاصة في جنوب ايطاليا وصقلية يقوم منهجهم على أسطورة ملخصها أن "زوس "وهب "ديونيسوس" إله الحب السلطان على العالم وما يزال طفلا فغارت منه "هيرا" زوجة "زوس" وأبت عليه مجموعة من الآلهة الأقوياء "الطيطان" فكان ديونيسوس يتحول إلى صور مختلفة ويردهم عنه إلى أن تحول إلى ثور فقتلوه وقطعوه وأكلوه إلا أن الإلهة"مينرقا" استطاعت أن تخطف قلبه، وقامت ببعثه من جديد حيث قتل الطيطان وخلق البشر من رمادهم ولذلك فالبشر يتكونون من عنصرين عنصر شرير يتمثل في دم الطيطان وعنصر خير يتكون من دم ديونيسوس ، لذلك على أتباعها أن يقوموا بعمليات تطهيرية للتخلص من شر الطيطان.

- أنظر: يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف، مصر ، 1936، ص 23.

[6]-محمد فتحي عبد الله وعلاء عبد المتعال:دراسات في الفلسفة اليونانية،دار الحضارة للطباعة والنشر،طنطا،دت،ص 16.

[7] - المرجع نفسه: ص 16.

[8]- أفلاطون: محاورة فايدروس أو الجمال، ترجمة : أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000، ص59- 60.

[9] - المصدر نفسه: الصفحة 60.

[10] - مصطفى عبده : فلسفة الجمال ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ط 2 ، 1999، ص 14.

[11] - أفلاطون: محاورة فايدروس أو الجمال، ترجمة : أميرة حلمي مطر، ص 60 .

[12] - المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[13]- المصدر نفسه: ص 69.

[14]- المصدر نفسه: ص 70 .

[15] - أنظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[16] - المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[17]- المصدر نفسه: ص 71 .

[18] جمهورية أفلاطون أحمد الميناوي، دار الكتاب العربي، دمشق، 2009، ص20.

[19] - جمهورية أفلاطون: ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة، مصر، 2004، ص161.

[20] - المصدر نفسه :ص161.

[21] المصدر نفسه: ص163.

[22] - أفلاطون : المحاورات الكاملة، المحاورات، م 10 ، ص500.

[23] - المصدر نفسه: ص 506.

[24] - المصدر نفسه: ص507.